المحاضرة الرابعة: السلم الحجاجي

إن المتكلم يقدم خطابه بغية التأثير في متلقيه، ولهذا يسعى إلى دعم خطابه بالحجج المناسبة حتى يبرر قوله أو يدحض رأي مخاطَبه، ورغم أن المخاطِب يمتلك مجموعة من الحجج غير أنه لا يمكن للعملية الحجاجية النجاح دون استراتيجية السلم الحجاجي، ومن المعلوم أن الحجج تتفاوت من ناحية الضعف والقوة كان ولابد أن ترتب هذه الحجج في هذا السلم الحجاجي.

السلم الحجاجي:

أخذ مفهوم السلم الحجاجي موقعا مركزيا في الدراسات الحجاجية، وأضحى مفهوما أساسا داخل هذه النظرية، فالسلم الحجاجي هو "علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالآتي:

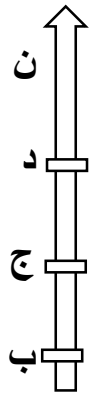

ن: النتيجة، "ب" و"ج" و"د": حجج وأدلة تخدم النتيجة"[1]، فالسلم الحجاجي مفهوم يقوم على مبدأ العلائقية بين الحجج داخل الخطاب، يستلزم بالضرورة أن يكون تراتبها خاضعا لقوتها وضعفها.

ويرى "طه عبد الرحمان" أن السلم الحجاجي عبارة "عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية"[2]، وهذا الترتيب ترتيب بحسب القيمة الحجاجية للحجج.

ووجب التنويه إلى أن السلم الحجاجي "لا يحمل قضيتين متعارضتين دفعة واحدة أو أكثر، وإنما يكتفي بأطروحة واحدة مؤيدة أو معارضة مثبتة أو مفندة وتنخرط القضايا الأخرى ضمن سلالم حجاجية أخرى منتظمة في مسار واحد"[3]، وهذا لأن السلم الحجاجي يعمل على تنظيم مجموعة الحجج التي تخدم نتيجة واحدة، ويشتغل السلم الحجاجي في حضور الروابط الحجاجية التساوقية.

قوانينه:

استخلص أصحاب السلم الحجاجي ثلاثة قوانين أساسية:

---

[1] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص 20.

[2] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 277.

[3] عميش بن عمر، سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الديني قصص الأنبياء نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية، قسم الاعلام والاتصال، 2010، ص172.

– **قانون الخفض:** يقوم هذا القانون على مبدأ النفي والنقيض، "ومقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة في السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحته"[4]، وذلك أن قيمة الحجج مرتبطة ضمن علاقة متلازمة.

ومثاله:

–يونس مجتهد، لقد نال شهادة جامعية.

–ولدك بار، إنه يطيعك.

فإن هذا الأمر يصدق على نقيضه:

–يونس غير مجتهد، لم ينل شهادة جامعية.

–ولدك عاق، إنه لا يطيعك.

– **قانون تبديل السلم (النفي):** يقوم هذا القانون على التقابل؛ لأنه "إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله"[5]، ذلك أن الحجة هي كل قول يخدم نتيجته، واختلاف الأقوال ينتج عنه اختلاف في النتائج.

---

[4] طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 277.

[5] المرجع نفسه، ص 277.

مثاله:

أحمد رجل كريم، إنه يطعم الطعام.

أحمد ليس كريما، إنه لا يطعم الطعام.

-عمر مجتهد، لقد نجح في الاختبار

-عمر ليس مجتهدا، لم ينجح في الاختبار[6]

- **قانون القلب:** يقوم هذا القانون هو الآخر على مسألة النفي والنقض، ذلك "أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول"[7]، فنفي الأقوال نفي للحجج، وقيمة الحجة الثانية المنفية ستكون أقوى من قيمة الحجة الأولى المثبتة.

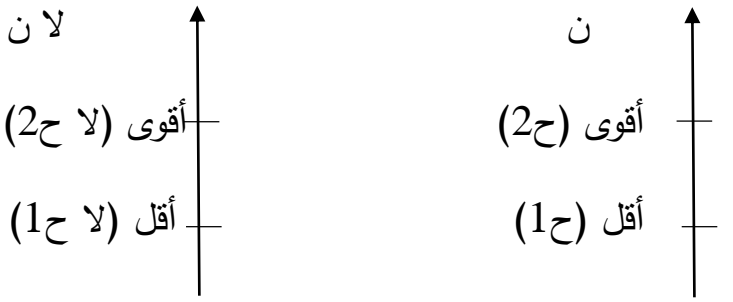

[6] المرجع نفسه، ص 278.

[7] المرجع نفسه، ص 278.

مثاله:[8]

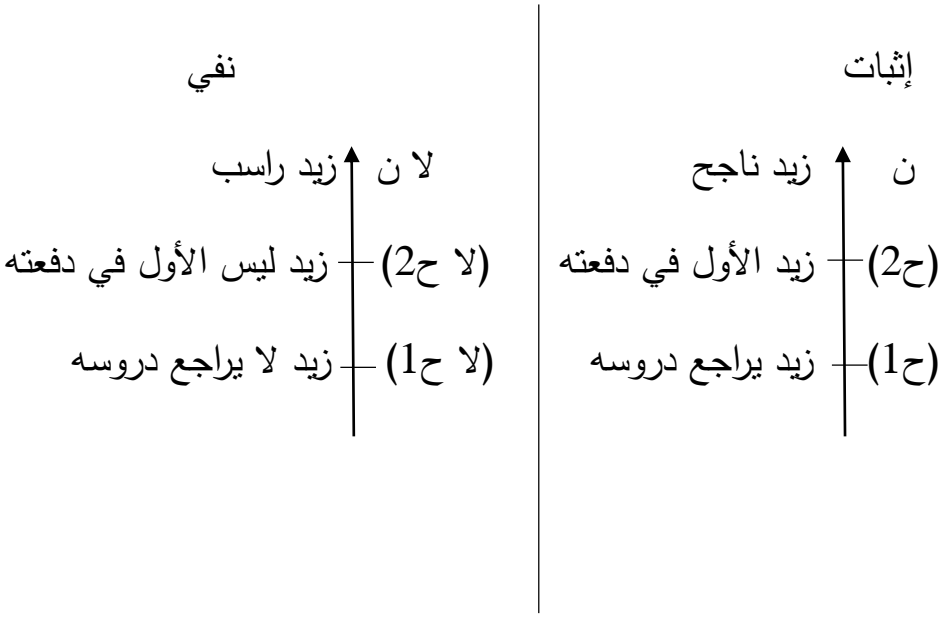

[8] حمدي منصور جودي، السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب–مقاربة تداولية، مجلة مقاليد، ع13، 2017، ص3.